

الأحد 21 من ديسمبر سنة 2008م - 23 من ذو الحجة سنة 1429هـ - العدد 806

## عطاء بلا حدود



Artist: Koremcsi Jozsef

### د.اسماعيل زين الدين :أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر. كلية الآداب جامعة القاهرة.

يعد الدكتور رعوف عباس الذي وافته المنية يوم الخميس 26 يونيو 2008 من أبرز المؤرخين علي الساحتين المصرية والعربية ومن بين الرواد الذين فتحوا مجالاً جديداً لدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وتأسيس مدرسة مصرية لدراسة تاريخ الطبقات الاجتماعية وتأثيرها في حركة المجتمعات، وتكوين جيل من الباحثين في تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي.

وكان الدكتور رعوف - رحمه الله - ينتمي الي جيل الستينيات الذين تتلمذوا علي يد الدكتور أحمد عزت عبدالكريم - رحمه الله - في مدرسة التاريخ الحديث بجامعة عين شمس، تلك المدرسة التي تميزت بخصوصيتها بين الجامعات المصرية، وكان رعوف عباس نتاجاً لهذه المدرسة، والتي حصل منها علي الليسانس والماجستير والدكتوراه. كان بداية إنتاج هذه المدرسة رسالته للماجستير عن الحركة العمالية في مصر والتي نشرت عام 1968، ثم كانت رسالته للدكتوراه عن النظام الاجتماعي في مصر في ظل الملكيات الزراعية الكبيرة والتي نشرت في عام 1973، فكان ذلك فتحاً جديداً ومجالاً خصباً لدراسة التاريخ الاجتماعي وتاريخ الطبقات الاجتماعية وأثرها في حركة المجتمعات.

وقد تابع رعوف عباس مسيرته العلمية علي هذا النهج، والتي تميزت بالانتاج العلمي الرصين والتنوع في اختيار الموضوعات المتعلقة بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وكذا الدراسات المقارنة.

### رعوف عباس وقسم التاريخ

في بداية الثمانينات من القرن الماضي تم تكليف رعوف عباس رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة القاهرة، وكان القسم يمر بأزمة داخلية حادة، نظراً لعدم وجود كوادر من أعضاء هيئة التدريس تتناسب ومكانة القسم بين الأقسام المناظرة في الجامعات المصرية، فبدأ رعوف عباس سياسة اصلاح واعادة بناء وتأسيس لهذا القسم، برعايته للطلاب المتفوقين والحرص علي تكليفهم معيدين، كنواة لقاعدة جديدة من هيئة التدريس، هذا بالإضافة الي تدعيم القسم بعدد من أعضاء هيئة التدريس من الحاصلين علي درجة الدكتوراه. وقد نجحت هذه السياسة الي حد كبير

واستعاد القسم عافيته طوال السنوات الست التي تولي فيها رءوف عباس رئاسة القسم والتي كانت تمثل العصر الذهبي للقسم.

ثم كان تأسيسه لسمنار قسم التاريخ في عام 1980، والذي كان يهدف - علي حد قوله - إلي رعاية مدرسة علمية تعني بإعداد جيل جديد من الباحثين، ففي حلقات السمنار والتي كانت تعقد نصف شهرية كانت تلقي بحوث من أساتذة مصريين وعرب وأجانب من مختلف الجامعات، يدور حولها نقاش مثمر يشارك فيه الجيل الجديد من شباب الباحثين، فيتم تبادل الخبرات ويتحقق التواصل، وقد حرص السمنار أيضا علي عقد ندوة كل عامين يشارك فيها الباحثون العرب والأجانب حول موضوع يتم اختياره من خلال توصيات اللجنة المشكلة من أعضاء السمنار، فعقدت ندوة مصر وعالم البحر المتوسط في ابريل عام 1985، ثم ندوة العرب في افريقيا (ابريل 1987)، والعرب وآسيا (ابريل 1989)، فكان ذلك تنويجا لنشاط السمنار وجهود رءوف عباس.

واستكمالا لهذه المسيرة من العطاء، كان تأسيسه لمجلة «المؤرخ المصري» التي صدرت عن قسم التاريخ في عام 1988، تمثل اضافة جديدة لجهود رءوف عباس، ورعايته لشباب الباحثين، ونافذة يمكن من خلال نشر بحوثهم. وقد حظيت المجلة منذ صدورها باهتمام خاص وترحيب من الدوائر الاعلامية والثقافية والاكاديمية في مصر وخارجها. وفي أوائل التسعينيات انتقل السمنار الي الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والتي شرف الدكتور رءوف عباس برئاستها، ولعب دورا مهما وبارزا في تطوير نشاطها العلمي، وفي التفاف شباب الباحثين حول هذه الشخصية الفريدة التي تعطي بلا مقابل، وبلا حدود. وكان محور نشاط السمنار منذ انتقاله الي الجمعية المصرية للدراسات التاريخية يدور حول اعادة دراسة تاريخ مصر في العصر العثماني في ضوء المصادر الجديدة التي أصبحت متاحة للباحثين. وعندما بلغ رءوف عباس الخمسين عاما، كان قراره بترك التدريس في مرحلة الليسانس لطلابه الذين أصبحوا أساتذة في قسم التاريخ والاكتفاء بالتدريس في مرحلة الدراسات العليا والاشراف علي بعض الرسائل العلمية، وقد شهدت هذه الفترة وحتى قبل وفاته ببضعة أسابيع انتاجا علميا غزيرا جمع بين التأليف والترجمة، بالاضافة الي الكتابة في الصحف والمجلات العلمية.

لقد كان رءوف عباس - رحمه الله - مثالا للعطاء السخي بلا حدود، مع انكار الذات في كل ما يقوم به ويقدمه من خدمات للوطن ولطلابه ومريديه، هذا بالاضافة الي وقوفه بصلافة بجانب الحق والدفاع عنه بقوة، الي جانب مواقفه الانسانية الكثيرة التي قلما نجدها في زماننا هذا.

<http://akhbarelyom.org.eg:81/adab/articleDetail.php?x=adab2008&y=806&z=1981&m=4>